التدوين التاريخي

يقصد بالتدوين التاريخي هي القصة التاريخية التي تبرز أهميتها عند العرب وتستند علي مصادر واقعيه يتم تدوينها ، ويمكن القول بأن التدوين التاريخي قد مرّ بمراحل مترابطة ومتشابكة مأخوذة من علم الحديث و علوم العرب ، بينما يرجع الفضل في الحصول علي المادة التاريخية إلي عصرين : العصر الجاهلي ، والعصر الإسلامي ، حيث تتكون القصص التاريخية في الجاهلية من مصدرين هما :-

- **ايام العرب :** وتستند على نوعين

النوع الاول منها الأول /عبارة عن "قصص دينيه" وثنيه أو يهوديه أو مسيحيه ، ينقلها الرهبان .

أما النوع الثاني/ فهي روايات جماعية بدوية تروي من خلال النزاع القبلي ، وهي تعرف باسم (أيام العرب) وفي الواقع أن قصص الأيام ترجع في أصلها إلى الأدب أكثر مما ترجع إلى التاريخ ؛ فقد كانت تروى بالدرجة الأولى للسامعين ، وهذا لا ينفي احتواءها على عناصر تاريخية من حيث تسجيلها لأحداث كبرى تتصل بنواحي معينة ، ولكن هذه الأحداث ينقصها الاستمرارية ، ودراسة الأسباب والنتائج التاريخية ، إضافة إلى أنها لم تضع الزمن في الاعتبار .

- **الأنساب:** هي شكل من أشكال التعبير التاريخي التي تدعو لها الحاجة الاجتماعية القبلية للتعارف والتمايز ، رغم دلالاتها على وجود الشعور والحس التاريخي عند العرب ، فإن العناية بشجيرات النسب في عصور ما قبل الإسلام ، لم تأخذ في الاعتبار النواحي التاريخية ، ولم تهتم كذلك بعملية التدوين ، لأن المهتمين بالأنساب كانوا يحفظون معلوماتهم عن ظهراً قلب ، ولأن العرب قبل الإسلام لم يشعروا بأي ضعف في تقاليدهم النسبية ، وفي هذا الحال كان دور هذا العلم ضئيلاً في تشكيل الصورة الأدبية لعلم التاريخ الإسلامي . وهكذا ، فقد شكلت أيام العرب والأنساب مصدرين أساسيين للمادة التاريخية لدى العرب قبل الإسلام

ويمكن القول ان من العوامل المساعدة التي أسهمت بدورها في ترسيخ التدوين التاريخي وبلورته من خلال :-

أ- وضع التقويم الهجري : والذي أصبح نقطة الارتكاز بالنسبة إلى الروايات والأبحاث التاريخية ، وباعتباره العامل الأهم في تنظيم تاريخ الإسلام .

ب ـ الاهتمام بالأنساب : التي ما لبثت أن عادت بعد أن وجدت حوافز جديدة لظهورها عند تدوين الدواوين ، ومشكلة العطاء ، خاصة وأن تنظيم الدواوين والعطاء وسكن القبائل وفرق الجيش والذي تم على أساس قبلي .

ج- العلوم العربية : فهي تسهم في عملية نشأة التاريخ وتدوينه : وذلك من خلال دراسة الشعر العربي والأدب واللغة ، مما أدى إلى التعرف على الكثير من الأخبار ، التي أسهمت في تكون المادة التاريخية .

د- ظهور الورق : فإن صناعة الورق ساهمت بشكل فعال في عملية النقل والتدوين الفكري من الذاكرة إلى الشكل المكتوب .

اطوار الكتابة التاريخية:

مرت الكتابة التاريخية في أطوار متعددة ، ففي الوقت الذي كان التاريخ مجرد سرد للأحداث أو تدوينها دون نقد أو تمحيص أو محاولة التثبت من صحتها، كان أول صورة دون بها التاريخ هي صورة قصصية. حيث ذكرت الأخبار الأولى عن الأحداث التي مرت بالخليقة منذ نشأتها الأولى كقصة خلق الإنسان ، والطوفان .... إلخ. فقد بدأ الإنسان منذ فجر الخليقة يحكي لأبنائه وأحفاده القصص عن الأجداد والسلف. وبالطبع امتزج هذا القصص الحقيقي بالخيال ، وبذلك بدأ الإنسان يهتم بأخبار أسلافه السابقين. ولعل الهدف الأساسي هو اتخاذ العظة والعبرة من الماضي ، وتوضيح الحاضر ، والنظر إلى المستقبل في ضوء هذا الماضي وعبره .

ثم اتسع مفهوم علم التاريخ عند العرب، من القصص والأساطير الشعبية الى ظهور مؤرخو المغازي والسير ومن أشهرهم: موسى بن عقبة (ت ١٤١هـ/ ٧٥٨م)، ومحمد بن إسحاق (ت ١٥٠هـ/ ٧٦٨م)، ومحمد بن عمر الواقدي (ت١٣٠ / ٧٤٧ م) ، وابن هشام(ت ٢١٣ هـ/ ٨٢٨ م)، ومحمد بن سعد (ت ١٦٨ / ٧٨٤ م)، وغيرهم

ومنذ أوائل القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، توسع المؤرخون المسلمون في تسجيل الأحداث التاريخية، بعد ان توفرت لديهم مادة تاريخية من خلال الدواوين؛ ومنها: ديوان الإنشاء ، وديوان الجند، وديوان الخراج ، وديوان البريد ...إلخ .بالإضافة إلى اطلاع المؤرخين المسلمين على الكتب التي ترجمت من اللغات الأجنبية كالفارسية والهندية واليونانية والرومانية إلى اللغة العربية.

ثم كان لظهور الدويلات المستقلة عن الدولة العباسية أثرٌ على الكتابة التاريخية، فبدأ يظهر ـ بوضوح ـ ما يعرف بكتابة التاريخ المحلي ومنها: كتاب "فتوح مصر" لابن عبد الحكم(ت

٢٥٧هـ / ٨٧١م) ، وكتاب" ولاة مصر وقضاتها" للكندي(ت ٣٥٠ هـ/ ٩٦١م)، وكتاب "تاريخ مدينة دمشق" لابن عساكر(ت٥٧١هـ/ ١١٢٥م)، وكتاب "البيان المغرب في أخبار المغرب" لابن عذارى المراكشي:(ت نحو ٦٩٥ هـ / نحو ١٢٩٥ م).

ومع ذلك ، فقد استمرت حركة التدوين في التاريخ العام للمسلمين، مثل :كتاب" تاريخ الرسل والملوك "للطبري(ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م) ، " مروج الذهب ومعادن الجوهر" للمسعودي(ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)وكتاب" تجارب الأمم" لابن مسكويه (ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)وكتاب" الكامل في التاريخ" لابن الأثير(ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م)، وغيرها .